AL- MA'HADU'L'ARABĪ AN-NAIJĪRĪ
(ARABIC INSTITUTE OF NIGERIA)
AND HUMAN CAPITAL DEVELOPMENT

المعهد العربي النيجيري وتنمية القوى البشرية العاملة

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

Edited By

A.Zubair, PhD
Y.O. Imam, PhD
R.I. Adebayo, PhD
O.R. Azeez, PhD

A Joint Publication of the Alumni Association of Arabic Institute of Nigeria (AAAIN) and Islamic Studies Unit, Department of Religions. University of Ilorin, Ilorin.

© AAAIN/ Islamic Studies Unit, Department of Religions, University of Ilorin, Ilorin 2020

First Published 2020

ISBN 978–978–984–298–8

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced either by stored or in retrieval system or transmitted in any form or by any means electronic or mechanical without the written permission of the publishers who are the copyright owners.

Printed by: Praxis Educational Publishers/BWright Integrated Publishers Ltd
✆ 0805 236 8340, 0813 485 5956

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

Contents

Contributors x

Foreword xii

Preface xiv

Keynote Address xvi

Chapter Ten
Muibi Omolayo Opeloye: Arabic and Islamic Learning in Yorubaland: The Contributions of *Al-Ma'hadu l-'Arabī An-Naijīrī* to Human Capital Development 136

Chapter Eleven
Razaq D. Abubakre: Shaykh Murtada Abdussalam (1920-2007), A Scion of Arabic and Islamic Scholarship in the Yoruba Heartland 156

Chapter Twelve
Yahya Oyewole Imam: Life and Times of Shaykh Luqman Olalekan Busari: A Product of Al-Ma'hadu'l-'Arabī An-Naijīrī 171

Chapter Thirteen
Mikail Kolawole Abdulsalam: *'Ulamā'* and African Traditional Religion Relationship: An Encounter of Shaykh Murtada Abdulsalam with *Abidielege* in Ibadan 180

Chapter Fourteen
Abdul Hamid Mikail Oladimeji: A Discourse on Academic Activities at the Arabic Institute of Nigeria and their Impacts on Human Capital Development 198

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

Chapter Fifteen
Musa Tajudeen: Contributions of *Madāris* in Yorubaland to National Development 209

Chapter Sixteen
Ismaheel Akinade Jimoh: Socio-Cultural Themes in the Arabic Literary Works of Shaikh Murtada Abdul-Salām 223

كلمة مدير المعهد العربي النيجيري

كلمة سفارة المملكة العربية السعودية لدى نيجيريا بأبوجا viii

كلمة الإفتتاح x

الباب الأول:

مرتضى أديريسى بلدماصى: تدريب القوى العاملة والإقتداء بالسلف الصالح 1

الباب الثاني:

أحمد أولايولا بن مرتضى عبد السلام: الشيخ مرتضى عبد السلام وأبرز أنشطته الدعوية والتعليمية 7

الباب الثالث:

أولاليكان رشيد عبد العزيز: إسهامات الشيخ مرتضى عبد السلام في حقل الدعوة إلى الله : مقاومته للبدع 12

الباب الرابع:

موسى محمد الأول ألونيجا: أوضاع تعليم اللغة العربية في المعاهد الإسلامية النظامية في بلاد يوربا:المعهد العربي النيجيري نموذجا 17

الباب الخامس:

عبد الحفيظ أيندي أولا دوسو: قطار في رحلته إلى المستقبل: نحوَ تطويرنشاطات المعهد العربي العلميَّة في القرن الواحد والعشرين 40

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الباب السادس:
عباس زكريا: سيرة حياة فضيلة الشيخ محمد المرتضى عبد السلام 55

الباب السابع:
إبراهيم أديوالي عبدالسلام: عزوف الشيخ مرتضى عن التأليف 79

الباب الثامن:
عبد الرحمان أنياشُونْ اسحاق: انجازات المعهد العربي النيجيري في مجال تحفيظ القرآن وتجويده 87

الباب التاسع:
إبراهيم لبرى أمين و سعيد أكنبي عالمي: الثقافة العربية والتنمية البشرية في نيجيريا: دراسة في جهود الشيخين المعهديين: إسماعيل ندي و توفيق عبد الغني في إعداد الخطّاطين الفنّانين المستعربين 99

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الباب التاسع

الثقافة العربية والتنمية البشرية في نيجيريا: دراسة في جهود الشيخين المعهديين: إسماعيل تيدي و توفيق عبد الغني في إعداد الخطّاطين الفنّانين المستعربين

إبراهيم ليرى أمين

و

سعيد أكنبي عالمي

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المقدّمة:

حظيت اللغة العربية باهتمام كبير ورعاية بالغة منذ نزوحها إلى نيجيريا في عمومها، وأخذها طريقًا سربًا إلى جنوب غربيّها على وجه الخصوص. وقد تقبّلها أهل هذه المنطقة-ولا يزالون- قبولاً حسنًا يتلقّفونها بالمدارسة الفاعلة والطاشة إلى فهم خصائصها وأسرارها وجمالياتها. بل جاوز بهم هذا التلقّف إلى التوفّر على إنجاز بحوث علمية رصينة ومصنّفات قيّمة في الثقافة العربية والمعارف الإسلامية. ومردّ ذلك إلى أمرين؛ أوّلهما أنّ العربيه هي لغة القرآن الكريم ووعاء الثقافة الإسلامية، وثانيهما : أنّها أعرق الثقافات الوافدة التي عرفتها شعوب هذه المنطقة وأقدمها على الإطلاق. ومن ثم لم يكن عجبًا أن تتضافر جهود هؤلاء على الإسهام في المثاقفة مع المنجز المعرفي والفكر العربي الإسلامي وحيازة علوم العربية. وآية ذلك ما تشهده الساحة الثقافية من وفرة ما تتوارده الأقلام وتتلفظه المطابع من قرائح العقول والمنجزات المعرفية لمستعربي المنطقة في

صنوف العلم والمعارف العربية لغويًا وأدبيًّا وإنسانيًّا. غير أنّنا لا نزال نواجه ندرة واضحة وشحًّا باديًا في الأبحاث التي تتخذ فنّ الخط العربيّ موضوعًا لها على شدّة خطره في تقييد المنجز الثقافي العربي وصيانته وتخليده. ومن ثم يكتسب هذا البحث أهميته بما أنّه يهدف إلى كشف الستار عن فاعلية هذا الفنّ ودوره في خدمة الاستثمار البشري في جنوب غربيّ نيجيريا، وأن يستظهر مكانه في حالة التدهور التي أصابت الثقافة العربية في ديارنا جراء الاستعمار البريطاني وهيمنته على ثقافة الأمّة.

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نصوغ مشكلة البحث على النحو الآتي:

- ما مدى إسهام المدارس العربية في التنمية البشرية من جهة إعداد الخطاطين المهنيين؟ وما أثره في الانتقال بالخط العربي من النشاط التعليمي المدرسي إلى عالم الاستثمار البشري؟
- ما الدور المنوط بفن الخط العربي في الانتعاش الاقتصادي للمستعربين في ديارنا؟
- وما حظوظ مهنة الخطاطة العربية من توفير سبل العيش الكريم والموارد الاقتصادية للخطاطين المستعربين في مجتمعنا النيجيري؟
- ما هي التحديات التي تواجه الخطاطين المستعربين ؟ وما السبل الموطئة لاجتيازها؟

وأما فروض البحث فقد جاءت على النحو الآتي : -

- للمدارس العربية في مجتمعنا أثرٌ كبيرٌ في الاستثمار البشري والنمو الاقتصادي، وفي تطوّر عالم التشكيل والتصاميم الفنية في ديارنا النيجيرية
- مهنة الخطاطة العربية قابلة لتحقيق الانتعاش الاقتصادي، ويمكن أن يكون مصدرا هامًّا من مصادر زيادة الدخل الفردي للخطاطين المستعربين في مجتمعنا النيجيري إذا ما لقيت ما هي حقيق بها من العناية والاهتمام.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

- دراسة فن الخط العربي بقيمه الجمالية وأبعاده التشكيلية وما يرتبط به من تزيين المساجد والمباني والعمارات والمجمّعات التجارية واللوحات والملصقات المختلفة جديرة بالعناية والاهتمام.
- أثّر فنّ الخط العربي تأثيرًا كبيرًا في عالم التشكيل الفنّي والتصاميم الهندسية والمعمارية في نيجيريا بجهود الخطاطين المستعربين.
- يلعب فنّ الخط العربي دورًا فاعلاً ومحرّكًا في انتعاش الموارد الاقتصادية وزيادة الدخل الفردي للخطاطين المستعربين، ويوفّر لهم عوائد مادية طيّبة، ويحقّق لهم مكانة محترمة في المجتمع النيجيري.

ومما تقدّم يمكن أن نورد أهداف البحث على الوجه الآتي :-

- بيان دور المدارس العربية في توفير الخطاطين الفنانين لأعمال التشكيل والتصاميم الفنية في مجتمعنا النيجيري.
- تشخيص الدور الفاعل للخط العربي في إضفاء القيم الجمالية لأشكال التصاميم الفنية، وأثره على معالم الحضارة في مجتمعنا النيجيري .
- استظهار مدى فرص العمل التي يتيحها فنّ الخط العربي للخطاطين المستعربين، وما يوفّر لهم من العوائد المادية. وبعبارة أخرى قياس المدى في انعكاس مهنة الخطاطة العربية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للخطاطين الفنانين المستعربين.
- الوقوف على التحديات الكابحة للدور المرتقب لفنّ الخط العربي في استشراف آفاق جديدة من التطوّر والازدهار في نيجيريا.
- استكشاف مميّزات الفنان التشكيلي المستعرب، ومكانته بين الفنانين التشكيليين في نيجيريا.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

وبما أنّ الدراسة قد اعتمدت على البحث الميداني واستطلاع آراء أصحاب الشأن المشتغلين بمهنة الخطاطة العربية فإنّها اتّخذت المعهد العربي النيجيري مجتمعًا للبحث لدوره الفاعل في نشر الثقافة العربية في ديارنا، وتبوّئه مكان الصدارة بين المدارس العربية التي عنيت بإعداد العلماء المستعربين في جنوب غربيّ نيجيريا. وإذا كان ضيق المقام وعدم الاتّساع في حيّز المكان وفسحة الزمان قد حال دون استيعابٍ شاملٍ للمنتسبين لفنّ الخط العربي في ديارنا، فإنّ البحث قد آثر إسهامات الشيخين المعهديين توفيق عبد الرؤوف وإسماعيل تيدي في هذا المقام عيّنةً يحسبها جيّدة التمثيل لتكون مادةً للدراسة. ومردّ ذلك إلى رسوخ قدمهما في إبراز الوجوه التي يمكن بها استثمار الخط العربي لخدمة البشرية والانتقال به من الإطار التعليمي المعهود إلى آفاقٍ في عالم الفنّون. وفي النهوض بهذه المهمّة والحرص على تحقيق قدر كبيرٍ من الموضوعية تعتمد الدراسة على لغة الأرقام والإحصائيات؛ إذ يستعين الباحثان في جمع المعلومات على توزيع مئة استبانة على عيّنات عشوائية من فئات مجتمع البحث المختلفة.

وسعيًا في تحقيق هذه الغاية تعالج الورقة المسائل الآتية على الموالاة :-

- تحرير مفردات العنوان
- فنّ الخط العربي وأهليته في الاستثمار البشري
- دور المعهد العربي في إعداد الخطاطين المستعربين
- مع الخطاطين المعهديين : توفيق عبد الغني وإسماعيل تيدي
- الخط العربي في بلاد يوربا : نشأة وتطوّر
- إنشاء مدارس الخط العربي في بلاد يوربا
- أثر مهنة الخطاطة العربية على المعالم الحضارية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع النيجيري
- خاتمة وتحصيل.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المطلب الأول : تحرير مفردات العنوان

حوى عنوان هذه الدراسة أربعًا من العبارات تقتضي إبانة معالم الطريق تعيين دوالها ، وهي "الثقافة العربية" و" التنمية البشرية " و" المستعربون " وفنّ الخطّ العربي ". ونحاول في هذا المطلب أن نعيّن مفاهيم الثلاثة الأولى منها، ونبيّن مقاصدها على حين نرجع بفضل بيان للأخيرة في المطلب المستقلّ بفنّ الخط العربي وأهليته في الاستثمار البشري.

فأما " الثقافة العربية " فنعني بها المنجزات المعرفية ومقاومات الأمة العربية التي تحدث تفاعلاتٍ موجّهةً واضحة التأثير مع تطلعاتها في الماضي والحاضر من دينٍ ولغةٍ وتاريخ وحضارة وقيم وأهداف مشتركة بصورة واعية . أو لنقل بي جملة العلوم والمعارف والفنون التي حازتها العرب في تاريخها الممتدّ[1].

وأما " التنمية البشرية " فهي دالة على استخدام الجهود العلمية، وتوسيع القدرات التعليمية، والارتقاء بالطاقات البشرية، واستثمار المواهب الكامنة في الإنسان على نحو يصل بمجهوده إلى مستوى عالٍ من الإنتاج والدخل والخدمات، ويحقّق له من الرفاه والرقيّ والاستقرار في مجالات الحياة الإنسانية ما يؤمّن له فوائض احتياجاته الأساسية ويزيد من إمكاناته الاقتصادية والفكرية والاجتماعية.

فأما " المستعرب " فنعني به كلّ من اعتنى من غير العرب بآدابهم وحضارتهم وثقافتهم. وبعبارة أخرى كلّ مشتغل بآداب العرب مختصّ بعلومهم وثقافتهم وتاريخهم[2].

المطلب الثاني : فنّ الخط العربي وأهليته في الاستثماري البشري

الخط فنّ مبنيّ على أسس زخرفية وقواعد هندسية سواء في الحروف الهجائية أو في الكتابات المختزلة، أو في الأرقام العددية، ويشمل الكتابة الصورية والرمزية والمسمارية وغيرها من وسائل الكتابة التي تعارفت عليها الأمم السابقة[3]. والخط العربي بوصفه نمطًا مميّزًا من أنماط التشكيل الفنّي وملمحًا أصيلاً من ملامح الفنون الإسلامية يكتسب أهميته ليس من كونه وسيلة للتواصل الذهني، وتبرئة الذمم، وتوثيق العقود، وحفظ العلوم والتراث الثقافي والحضاري للأمّة عبر التاريخ فحسب، وإنّما تجاوز ذلك كلّه إلى ارتباطه بروح الأمة الإسلامية التي تنبع أفكارها من

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

تعاليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. فقد أضفى للكتابة العربية والخط العربي أن افتتح الله تعالى التنزيل بقوله : " اقرأ وربّك الأكرم، الذي علّم بالقلم" سورة العلق/ 3-4، كما أعلى الرسول – صلى الله عليه وسلّم –من مكانة الكتابة في نفوس المسلمين حين جعل فداء الذين يعرفون القرأة والكتابة من أسرى قريش تعليم أولاد الأنصار القراءة والكتابة[4]. ثم إن كتابة القرآن الكريم بالخط العربي وتلاوته في المصاحف والتعبّد بذلك قد أعلت من شأن الخط العربي وجعل المسلمين ينظرون إليه نظرة إجلالٍ وتقديرٍ وينزلونه منزلة مقدّسة. وكلّ أولئك قد انتقل بهم من الإعجاب بقيمة الخط العربي الجمالية إلى ارتباطه بالعاطفة الدينية ، والجمع إلى اللذّة الجمالية المتعة الروحية المقدّسة. وبعبارة أخرى إنّ الخط العربيّ قد جاوز عند هؤلاء دوره كوسيلة لنقل المعلومات وحفظها ليصبح غاية متكاملة روحية جمالية. ومن آيات ذلك وصفهم للخط العربي بأوصاف عديدة ملؤها التقدير والإجلال مثل حكمة الذهن، وسفير الفكر، وصاحب الفكر، وسلاح المعرفة، ورفيق الإخوة في زمن الافتراق وغيرها[5].

وقد أخذت أهمية الخط العربي تزداد على تعاقب الأزمنة؛ إذ انتقلت وظيفته من تقييد العلوم والمعارف إلى زخرفة واجهات المساجد والقصور والعمارات وتزيين الحلى والملابس والنصب التذكارية أو الآثار المنقولة كالنحاس والسيوف أو الكتابات على النقود، كما أثرى الخطاطون الحجارة والمعادن بلمساتهم الفنية من الخطوط العربية ليضفوا إليها بعدًا زخرفيًّا ساحرًا. وآثار ذلك لا تزال ماثلة على القباب القديمة للمساجد والقصور والأبنية. وهكذا كان الخط العربي نافذة يطلّ منها الناس على عالم ساحرٍ بسحر الكلمة بطريقة فنية رائعة.

ومن ألوان الجمال الفني للخط العربي ما يصطلح عليه بـ " التذهيب " أي التزيين بالخطوط العربية، حيث يستخدم الخطاطون المهرة موادًا من اللازورد الطبيعي والفيروز مع الذهب لإضفاء عناصر زخرفية لفن الخط العربي الذي يمارسونه ويتكسبون منه، سواء في تزيين القصور، أو زخرفة المساجد، أو تسجيل الفكر الإنساني وتوثيق المعرفة، أو تنميق الشعر.

ويشهد فنّ الخط العربي في الوقت الراهن تطورًا ملموسًا في عالم الزخرفة والتشكيل الفنّي، واستحال مهنة رائجة يمارسها المبدعون الموهوبون، وتتلمذ لهم جمهرة كبيرة من أبناء الأمة،

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

وصارت لها مدارس واتجاهات يقوم المنتسبون إليها بنقل خصائصها ومميزاتها على مرّ العصور وتعاقب الأجيال، ويضفون إليها تقنيات جديدة، وأشكال زخرفية، وتصاميم فنية مختلفة تتناغم مع روح العصر وعطاء التطور التكنولوجي المتلاحق. ومع انتشار الخط العربي في بقاع الأرض بانتشار الإسلام واللغة العربية أخذ الخط العربي ينحى نحو الخصوصية والتميّز في الأقاليم؛ إذ أصبح لكل نوع من أنواع الخطوط العربية في تلك الأقاليم سمات وملامح تطبع كل إقليم بطابعه الخاص وتفرده الذاتي. فالخط الكوفي الأندلسي على سبيل المثال يختلف عن الخط الكوفي القيرواني، وكلاهما يختلف عن الخط الكوفي الدمشقي، أو البغدادي.

المطلب الثالث : دور المعهد العربي في إعداد الخطاطين المستعربين

قبل الحديث عن دور المعهد العربي في إعداد الخطاطين المستعربين يقتضي منّا أصول البحث العلمي وتقاليده المعتبرة أن نقدّم مهادًا تاريخيًا موجزًا لهذا المعهد. إنّه المعهد العربي النيجيري الذي تأسس سنّة 1958م على يد الشيخ مرتضي عبد السلام الإبادني، ذلك المعهد الذي كان في نشأته الأولى على نظام الكتاتيب[6]. ومن أشهر من التحق به للدراسة آنذاك: الشيخ عبد الوهاب بايو أحمد، الشيخ عبد الرؤوف تيمتوبي ربيتي، والشيخ الرزاق محمد الأول والشيخ مسلم الإيووي والشيخ عبد الفتاح الإيووي. وهؤلاء كلهم يتعايشون تحت حجر المدير تعايش الابن البيولوجي مع والده. وبمرور الزمن استأجر المعهد مبنى خاصا بحارة تسمى بإتابالي لإجراء أنشطته التعليمية، وبقي فيه درحا من الزمن قبل أن يتمّ نقله إلى حيّ إليكورا- موقعه الحالي[7]

وما أن تمّ هذا الانتقال حتى توافد إليه المتعتشون للتعليم العربي من مختلف الأقطار والأمصار وحدانا وزرافات. واستمرّ الأمر على هذه الحالة حتى سنة 1954م حين تولّى فخامة أبافيمي أوولووو زعامة الإقليم الغربي، لجمهورية نيجيريا الاتحادية. وقد توجّه هذا الزعيم نحو توفير الدراسة ذات النظام الغربي مجانا لأبناء الشعب، وانعكس ذلك سلبًا على المدارس العربية المتواجدة في بلاد يوربا آنذاك، بل يرى القائمون على أمر الثقافة العربية أنّ هذا التوجّه سابقة

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

خطيرة على معالم الثقافة العرؤبية في ديارنا ما لم يقوموا بإصلاح نظام التعليم العربي. وعلى ذلك اتصل مؤسس المعهد في سنة 1957م بالشيخ آدم عبد الله الألوري مستنيرا بثاقب نظره عن التعليم العربي المعاصر. وفي سنة 1958م على وجه التعيين أرسل الشيخ آدم إلى المعهد بعض المدرسين الذين حاولوا جاهدين لوضع اللبنة الأولى في التدريس المعاصر بالمعهد. وكانت الدراسة حتى عام 1976م على مستوى المرحلة الابتدائية لم تجاوزها حتى عام 1966م الذي شهد بداية الدراسة في المرحلة الإعدادية، على حين بدأت المرحلة الثانوية عام 1976م[8]. أما مرحلة الدبلوم فكانت بدايتها حتى سنة 1978م جراء توافد ثلة من الرجال المثقفين بالثقافة الغربية إلى المعهد راغبين في التعلم الإسلامي العربي، وكان ذلك سببًا موجبًا لتأسيس هذا القسم ليكون في ما بعد تابعًا لقسم اللغة العربية بجامعة إبادن. وفي غضون الأحقاب القليلة تمّ نقل هذا البرنامج إلى حارة تسمى باولود بشارع إيرو. وقد آل به أمر التطوير والتوسيع والتطوير من نطاقه المحدود والمحصور في الدراسات العربية والإسلامية- إلى أن يصبح كلية التربية ذات تخصصات أوسع خدمات علمية متنوعة[9].

ويعدّ إنشاء قسم البنات -الذى بدأ سنة 2002م في حرم المعهد بإيليكورا قبل نقله إلى حارة أولودو سنة 2004- من ضمن التطورات الملموسة التي شهدها المعهد في مساره التاريخي. وأما مؤسس هذا المعهد ومديره فقد كان محبًّا للعرب المتوافدين إلى جنوب غربي نيجيريا. ويروي أنه كان صديقا حميما لأستاذ الدخيني المحاضر بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة إبادن، مرتشفا من معين معارفه الثقافية. كما أنّ حبّه للنحو العربي منقطع النظير. وأية ذلك حفظه لـ"ألفية ابن مالك" منظومة نحوية، حينما ولّى كثير من المشتغلين بالثقافة العربية والإسلامية من جيله شطرهم نحو علوم الدين والشريعة الإسلامية، وآثروها على غيرها. وكان الشيخ من أوائل مؤسسي المدارس العربية التي لها باكورة في استقدام العرب المندوبين إلى هذه البلاد للتثقيف والتعريب. أخبرنا الشيخ عبد الوهاب بايو أحمد أن إبراهيم الخليل المصري أول مندوب عربي إلى المعهد وأنه وطئ أرض نيجيريا سنة 1965م، ومن بعده الأستاذ حازن جبروتي المصري الذي عمل مدرّسًا للغة العربية في المعهد في أول وصوله نيجيريا عام

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

1967م. قبل أن يلتحق بأعضاء الهيئة التدريسية بقسم اللغة العربية بجامعة إبادن، ثم ليكون فيما بعد من الوفد المكلّف لتأسيس قسم اللغة العربية بجامعة جوس. ومن رجالات العرب الآخرين الذين درّسوا بالمعهد : الأستاذ الجلبي من العراق والأستاذ سعد فلاة وإبراهيم خلف من سعودية، وأستاذ الحجي من القاهرة[10]. لقد كان استقطاب المدرسين المتخصصين من بلاد العرب من الأمور التي ساعدت على الانتقال بالمعهد من دور الكتاتيب إلى النظام التعليمي العصري. فهو بذلك في مقدمة المؤسسات العلمية التي لها قصب السبق في مواكبة التعليم المعاصر لإعداد أجيال متعاقبة من العلماء المستعربين المؤهلين للإسهام في المثاقفة مع المنجز المعرفي والفكر الإسلامي وحيازة اي ديارنا.

المطلب الرابع : مع الخطاطين المعهديين : إسماعيل تيدي و توفيق عبد الغني

نعني بالمعهديين في هذه الورقة البحثية ذالكما الشخصين الذين كان لهما جهد بارز في ساحة الخط العربي من أبناء المعهد العربي النيجيري. وهما: الشيخ إسماعيل مصطفى التيدوي والشيخ توفيق عبد الغني الإيووي. لم ينتم كل من هذين العملاقين- من حيثية التعليم والتثقيف- إلى جيل واحد، ولم يكونا من مسقط رأس واحد ولم تجمعهما حالة اقتصادية واحدة غير أنهما اتحدا في الهويات الثقافية والفكرية العربية بما فيها تطوير الخط العربي الذي يعتبر همزة الوصل بينهما. ولما يوجد بينهما من التباين البارز من المستوى المعيشي والزمالة، والتشابه التامّ من ناحية الولوع والاستراتيجيات في إطار تعزيز الخط العربي ينهض هذا المحور بعرض ترجمة كل منهما على سنّة الإجمال.

ترجمة حياة الشيخ إسماعيل تيدي

فعلى الرغم من أنّ ميلاد الشيخ إسماعيل لم يكن مقيّدا بتاريخ معيّن فإنّ الوقائع التاريخية ترجّح أن يكون ميلاده في أواخر الأربعينيات، ذلك أنّ ميلاده صادف حادثة قتل الشيخ أبالارا، ذلك الواعظ الإسلامي المشهور في بلاد يوربا. وُلِدَ الشيخ إسماعيل في مدينة تيدى- إحدى مدن منطقة أوكيأوغن في ولاية أويو نيجيريا. لم ينعم الشيخ في صغره بالعيش

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

تحت رعاية الأبوة وحنان الأمومة لسوء تفاهم وقع بين والديه، فانفردت الأمّ برعايته وتربيته حتى بلغ من العمر 9 سنوات؛ إذ انتقلت رعايته بعد ذلك إلى جدّه الأعلى بمدينة تيدى حيث سجّله في مدرسة عربية مسائية على نظام الكتاتيبة . وبعد تأسيس أول مدرسة نظامية في المدينة طلب أبوه الشيخ مصطفى من جدّه الشيخ تيجاني إرساله إلى تلك المدرسة المسماة بالمعهد العربي النيجيري، وأذن له بذلك. نال فضيلته الشهادة الابتدائية في هذه المدرسة الجديدة سنة 1961م. و ما أن أكمل هذه المرحلة حتى دفعته رغبته للعلم و حرصه الشديد له إلى أن يلحّ على أبيه مبديا رغبته في مواصلة سيره الدراسي بالمعهد الأم في إبادن للدراسة الإعدادية، ومن هنا صادف صديقه الأمين الأستاذ الفاضل- نائب الوكيل الأسبق للمعهد الإبادني. وبعد إكماله هذه المرحلة عاد إلى مسقط رأسه مدرّسً للخط العربي وبعض المواد الإسلامية في تلك المدرسة التي استقى منها مبادئ اللغة العربية والدراسات الإسلامية. ثم عاد مرّة أخرى إلى مدينة إبادن وإلى معهدها العربي الذي اغترف من علومه متصدرا لتدريس الخط العربي وبعض المواد اللغوية كما فعل في مدرسته الأولى[11].

كان الشيخ إسماعيل مولعا بحب الخط العربي منذ أن كان يافعا. وصقل موهبته فيه بالتدريب والتمرن حتى يشار إليه بالبنان بين أقرانه وأصبح علّمًا بارزًا في عالم الخط العربي والتشكيل الفنّي[12]. ويرى الشيخ إسماعيل أنّ فضل تميّزه في هذا المجال يعود إلى شيخيه؛ سليمان ومعلم عيسى الإبادنيين الخريجين من المعهد الأم الذين درّساه أيام تلمذته بالمعهد العربي النيجيري في تيدي. وكان نوع الخط الوحيد الذي تمّ تعلمه آنذاك هو خط النسخ. و كان قدر ما حصل عليه من التدريب الخطي الذي حمل إلى المعهد العربي بإبادن مما بوّأه مكانة مرموقة بين أقرانه المتدربين لاحقا.

والجدير بالذكر أن سفر الشيخ إلى المملكة العربية السعودية للدراسة الثانوية مما فتح عينيه إلى روافد الخطوط وأنواعها فانصب اهتمامه فيه، الأمر الذي جعله يشتري من مكافآته الشهرية الصحف والمجلات متصفّحا إياها للحصول على المخطوطات العربية المختلفة فيحاكيها. وفي السنة ١٩٨٦م أعلنت الجامعة الإسلامية مسابقة الخط العربي. شارك في هذه المسابقة

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

رجالات من مختلف البلدان بما فيها تايلند، وتوغو، وروندا صين، وتونس وغيرها، وشاء الله أن ينال الشيخ الدرجة الثانية بينما نال شريكه من تايلاند الدرجة الأولى. فهذه المبادرة أكسبته فرصة العمل في الجامعة ولم يزل طالبا. وعندما عاد فضيلته إلى أرض الوطن التحق بالمعهد العربي متزاولا مهنة التدريس[13].

ترجمة الدكتور توفيق عبد الغني

ولد الشيخ توفيق في أسرة مولعة بالثقافة الإسلامية بمدينة إيوو سنة 1965م. بدأ التعليم الابتدائي الحكومي في مدرسة دي. سي الابتدائية سنة 1970م ثم التحق بمدرسة إصلاح الدين الإسلامي لتحصيل العلوم العربية والإسلامية حيث نال الشهادة الابتدائية والإعدادية. وبعد إنهائه للمرحلة الإعدادية وفّق لعمل التدريس عن طريق شيخ شيخه- الوالد أحمد محلي بدرالدين- في مدينة إبيتومودو سنة 1982م، ولم تطل به الإقامة فيها إذ عاد بعد عام إلى مدينة إيوو ليعمل مدرسًا في المدرسة التي تخرج فيها. زمن خلال هذه الجولات التعلمية التي بصّرت عيناه ووسّع آفاقه الثقافية، أدرك أن زاده المعرفي قليل والطريق نحو الاستزادة فيه طويل، فشرع يشدّ الرحال إلى إبادن لإرواء غليله بمنهل المعهد العربي النيجيري الذي طالما يسمع عن فاعليته التعليمية الفياضة. ومن هنا التقى بأقرانه الدارسين الوافدين من مختلف الأقطار والأمصار والأجناس فاستغلّ هذه الفرصة لتصقيل لسانه العربي وتنشيط مهاراته العلمية بما فيها ثقافة الخط العربي الذي تميّز به. لقد أثار رغبته في هذا المجال ما انطوت عليه اللوحات المدرسية وجدران الفصول ومسجد المعهد من ألوان ساحرة من أعمال الزخرفة والتشكيل الفنّي بالخطوط العربية. وكانت تلك الأعمال تحمل توقيع كاتبها الذي هو الشيخ إسماعيل تيدي. أصبح الدكتور مسحورا ببهية هذه الخطوط وبهجتها، فاشتاق إلى رؤية كاتبه وتحالف معه. ولكن أين له ذلك! ومن هنا أخذ يحاكي تلك المكتوبات ويهتمّ بها اهتمام الحفاظ للقرآن، حتى نبغ خطاطا متميّزا بين أقرانه ولداته[14]. ارتقى سعادته بسبب هذا تميّز منصب قدوته- أستاذ تيدى الذي كان مسؤولا عن الكتابات الإدارية للمعهد. كان دكتور توفيق محبًّا لقدوته- أستاذ تيدى وكثيرا

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

ما كان يثني عليه مشيرا إلى إبداعياته الثقافية وأسبقيته في تجلية روافد الخط العربي وكشف ستار عن ذهبيته في هذه المنطقة. ومن أروع ما قال اللاحق عن السابق ما يأتي: "لم أكد أجد أحدا يباري الشيخ إسماعيل تيدي في خط النسخ والثلث في هذه الديار- نيجيريا" وقال أيضا عن تواضعه وشفافيته " لما سمع أستاذ إسماعيل تيدي عن جهودي في الرسم العربي كان يرغب في رؤيتي قبل أن يتمّ بيني وبينه اللقاء. ورغم أني بمثابة طالب لديه في هذا الفن كان يثني على مهارتي في رسم خط الرقعة والديواني"[15].

سافر الدكتور توفيق بعد إكماله للدراسة الثانوية إلى المملكة العربية السعودية ملتحقا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتخصص في الشريعة الإسلامية، وذلك بين 1990-1994م. والجدير بالذكر أنه أيام تلمذته بالمدينة كان له انفتاح لكثير من الخطوط العربية، وحاول جاهدا لتطوير مهاراته الخطية على الصعيدين الشخصي والرسمي. ويعدّ الشيخ المرشي المصري والمتمركز بالمدينة المنورة من أجلّ علماء الخط العربي المعاصرين الذين استفاد منهم. أقام هذا الشيخ دورة تدريبية مفتوحة لطلاب الخط العربي وتشجع دكتور توفيق للخوض في هذا السباق الثقافي، وشاء الله أن ينال فيها الدرجة الثالثة. وفي هذه الدورة تدرب الدكتور على مختلف الخطوط العربية بما فيها خط النسخ وخط الرقعة وخط الديواني وخط الكوفي وخط الفارسي وخط الريحاني وخط الجلي وخط الطغرائي وغيرها.

وما أن رجع سعادته إلى مسقط رأسه حتى بدأ العمل مع مؤسسة الحرمين الخيرية المتجذرة بالمملكة العربية السعودية، فاغتنم هذه الفرصة للانخراط في سلك خدمة الوطن متخذا معهد أم القرى مأوى خدمته الأولية، ثمّ عمل مديرا لمدرسة عمر بن الخطاب للّغة العربية والدراسات الإسلامية بمدينة إيبو ولاية أوشن سنة 2008م. تمّ إيفاده إلى نيامي عاصمة دولة النيجير مندوبًا لمؤسسة الحياة الطيّبة التابعة للمملكة العربية السعودية بعد إغلاق نشاطات مؤسسة الحرمين الخيرية من نيجيريا. رجع سعادته سنة 2010 م استعدادا للدراسات العليا بقسم الشريعة الإسلامية بجامعة كانو نيجيريا. وبعد إكماله لدراسات الماجستير عُيِّنَ مسؤولا

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

إداريًا في مدرسة أكاديمية عناية الله العالمية بمدينة إيوو. ثم سجّل في برنامج الدكتوراه في الجامعة نفسها وأتمّه بعون الله في هذا العام 2018م[16]

المطلب الخامس: التأليف عن الخط العربي

رغم أقدمية هذا الفن في مسرح الأحداث فإن حركة التأليف عنه متأخر جدا. ترجع المحاولات الأولية المتمثلة في تقديم مادة تعين على تعلم الخط إلى القرن الثاني الهجري. ولعل ابن درستويه هو أول من فكر في تقديم كتاب حول تعلّم الخط أوخر القرن الثالث الهجري، ومنذئذ كان للخطاطين مبادرات طيبة في هذا الفن. ظهرت بعض المؤلفات على شكل قصائد الشعرية والأراجيز. وتعدّ رائية ابت البواب (413هـ) و أليفة شعبان الأثاري (828هـ) من طليعة الكتب المؤلفة على هذ الغرار[17]. لبث تأليف في هذا الفن في زيّه القديم قبل أن يرتدي لباس المعاصرة.

وإذا كانت هذه هي الحالة في مجبأ اللغة العربية فما بال الأماكن التي ليس لها العلاقة الأصلية بجزيرة العربية، أمثال نيجيريا بصفة عامة وبلاد يوربا على وجه الخصوص. فحركة التأليف فيها منوطة أول ظهورها بالأمور الدينية قبل أن تمتدّ إلى الدراسات اللغوية، أما عن مظاهر ثقافات العربية أمثال الخط العربي لم يعثر الباحثان حتى الوقت الحاضر عن كتب خطية في نيجيريا دون مذكرات. ومن أمثل المذكرات المتداولة عنها ما كتبه الأستاذ تيدي أسماعيل والذي أسماه بالخط الواضح. وفي مقدمة هذه المذكرة أثبت الأستاذ أن كتابتها إنما هي جراء إلحاح المتعلمين، قوله:" ولذا انصرفت همتي إلى تلبية دعوة الإخوة الكرام في إعداد كتاب مسمّى (الخط الواضح)"[18]

المطلب السادس : الخط العربي في بلاد يوربا نشأة وتطورا

يعدّ جنوب غربي نيجيريا جزء أساسيا لبلاد يوربا في نيجيريا، فهو مرجع هام لجميع أفراد القبيلة الموزعة في مختلف الأرجاء المعمورة. تتكون هذه المنطقة من خمس ولايات هي أوسن و أويو وأكيتي ولاجوس، وأوندو[19]. وتعتبر ولاية كوار-بغض النظر عن موقعها الجغرافي- ضمن

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

هذه البلاد لما تتسم بها من تأريخ وثيق. كانت المنطقة، قبل سطوع الإسلام فيها، مكتظة بالوثنيين، وإن كان لا يستبعد أن يكون بينهم من يتعبدون بالدين الحنيف. والجدير بالذكر أن لدين الإسلام دورا هاما في إخراج هذه البلاد من ظلمة الجهل والأمية، فهو الذي بنى لها صرح الحضارة والتثقيف المتأصلين في مهارتي الكتابة والقراءة.

فالخط العربي بوصفه موروثا ثقافيا لا يستغني عنه مجتمع إنساني دون آخر، غير أن الوقت الذي اهتدى إليه كلّ من المجتمعات البشرية متفاوت. وانطلاقا من هذه الحقيقة، فلا يتحقق تتبع مسيرة تأريخ الخط العربي إلى هذه المنطقة دون التطرق إلى مساره التاريخي عند بعض الأمم التي لها فضل السبق في هذه الثقافة الاجتماعية قبل العرب. أشار محمد طاهر في كتابه: "تاريخ الخط العربي وآدابه" إلى أن الخط المصري هو أصل من أصول الكتابة الشرقية وأقدمه. وهذا النوع من الخط- على حد قوله- ثلاثة أنواع- الهيروغليفي، الذي هو خاص بالكهانة وخدمة الدين، والهيراطيقي الذي يستعمله عمال الدواوين وكتّاب الدولة، والديموطيقي الذي هو خاص بعموم الكتبة من الشعوب. أكّد طاهر بأن الخط الفينوقي الذي يعتبره البعض أصل أصول الخطوط متجدرة من الخط المصري، إلا أن للفينقيين إلمام بالغ ومسارعة إلى تطوير خطهم الخاص. ومردّ هذه المسارعة أهلية هذا الفن لتسهيل أعمالهم التجارية التي تعتبر همزة الوصل بينهم وبين المصريين أول الوهلة[20]. أثبت الباحثون والمؤرخون أن الخط العربي نشأ من الخط النبطي الذي يعتبر وليد الخط السرياني. ويقال أن هذا الخط نفسه انبثق من الخط الفينيقي. واحتفالا بذلك الدور المركزي الذي لعبته الدولة الفينيقية في احتفاظ بهذا الموروث الفكري يقول الزريق:

> "يرجع الفضل في انتقال الكتابات القديمة لمرحلة الحرف إلى الدولة الفينيقية، أكثر من ثلاثين قرنا، وقد أدرك الفينيقون أهمية الحروف الهجائية في تجاراتهم الواسعة، وأدركوا ضرويتها في معاملاتهم، فعملوا على تسهيلها ... ثمّ تفرعت الحروف الفينقية إلى أربعة فروع، هي (الآرامية واليونانية والحميرية والعبرانية)...ثمّ تفرع الخط الآرامي إلى ستة

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

فروع، هي (التدمري والهندي والفارسي والنهلوي والعبري... والسرياني)... ثمّ نشأ من الخط السرياني خطان وهما: (الخط الحميري والخط النبطي) ثمّ تفرع الخط النبطي إلى الخط العربي"[21].

أما في بداية الإسلام فلا يعرف عند العرب سوى الخطين، هما: الخط الحجازي والخط الكوفي. ويعدّ الخط الحجازي أكثر تداولا من غيره، إذ هو خط دارج عملي تستخدم لقضاء حاجيات يومية. ويذهب بعض الباحثين إلى أن هذا النوع من الخط هو الذي تطور إلى ما يعرف اليوم بالخط النسخي.[22] أما الخط الكوفي فمشتق من الكوفة- المكان الذي تمّت تنشأته فيه. ويعتبر هذا النوع من الخط مصدر الخطوط العربية الأخرى، فهو الذي استعمل لكتابة أول نسخة المصحف الذي تمّ جمعه في عهد سيّدنا عثمان (رضي الله عنه). وبتعاقب الدهور أخذ مختلف الخطوط العربية تظهر. ومن الخطوط اللاحقة بهما، هي: الخط المكي والبصري والأصفهاني والسلواطي وغيرها. وأخذ النساخون يكتبون مصحف القرآن بهذه الخطوط المختلفة.

والجدير بالذكر أن الخط العربي شهد تطورا ملموسا في العصر الأموي. ومن أجل هذه التطورات تحرره من الجمود والبداء المتمثل في تخلية المكتوب من الأشكال والإعجام. ونظرا لما يواجهها المستعربون من إشكاليات القرآءة الناتجة عن السمات الخطية لمذكورة رأى الخليفة الراشدي ضرورة تحسينها بكافة زواياها تسهيلا لتعريب لسان المستعربين. هذا، بالإضافة إلى أن هؤلاء الخلفاء يقربّون الخطاطين إلى بلاطهم ويغدقون إليهم الأموال، حتى لا يوجد خليفة من خلفاء الأموية إلا وله كتّاب. وتعدّ هندسة الخط وزخرفته من مظاهر الحركات الكتابية بهذا العصر، إذ أخذ الخطاطون يزيّنون المساجد والأماكن الأثرية بالخطوط العربية المختلفة. ففي هذا العصر ظهرت الخطوط: الثلث، والطومار، والشافي.[23]

وللعصر العباسي أيضا إضافته إلى هذا العمل الفكري، بل يعّد عصرا ذهبيا في مساره، ذلك لما ظهر فيه من عمالقة الخطاطين، وعلى رأسهم الضحاك بن عجلان وإسحاق حماد، وإلى هذين العملاقين انتهت الرئاسة في جودة الخط. وببروزهما بلغت الخطوط العربية أحدا عشر نوعا.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

قامت الدولة الفاطمية بمصر بمنافسة مريرة للدولة العباسية في بغداد. ومن مظاهر تلك المنافسة ولوعها في تجميل بيوتاتهم ومنازلهم بالخط المزخرف ثمّ تأسيس ديوان الإنشاء الذي لا يرتقى منصب رئاسته إلا الخطاطون المتفننون الفتآنون. وليس جهود العصر الأيوبي بضنين، غير أن الأتراك جهد لا يكاد يبارى في مسيرة التاريخ الخطي... ومن أشهر رواد الخط المعاصر هم: عبد الزهدي الذي له فضل كتابة على كسوة الكعبة المشرفة، والخطاط السامي التركي الملقب بـ" الراقم الثاني وإبراهيم علاء الدين وغيرهم.

ويعدّ الإسلام عاملا مهما في استنهاض الخط العربي وتنشيطه في مختلف بقاع العالم، الذي تألق فيها نجمه وحررها من قيود الجهل والأمية. وبما أن دولة نيجيريا من أقدم المناطق التي سعّ فيها نور الإسلام كان لها فضل بروز ثقافته بما فيها الخط العربي منذ زمن بعيد.

ولاينتطح العنزان على أن الخط العربي تسرب أولا إلى مملكة برنو قبل أن يتمّ له التزوح إلى سائر مناطق نيجيريا، غير أن الأراء تعددت عن نوعية الخط الذي له فضل السبق إليها. ذهب كثير من المؤرخين والباحثين إلى أن أول خط عربي له فضل ظهور في مملكة برنو هو الخط المغربي غير أن الأقلية الساحقة من الباحثين المعاصرين فنّدوا هذا الرأي، رغم شهرته وتداوله. أثبت أنصار الرأي الأخير أن ما يسمّى بالخط المغربي في نيجيريا إنما هو في الأصل خط برنوي وليس بمغربية في شيء. وأن هذا النوع من الخط متأصل في برنو قبل حلول المغربيين. وممّا يشهد بذلك تواجد العرب في المنطقة في العصر الأموي وبقاء سلالتهم هناك حتى يومنا هذا. ولم يثبت التاريخ أن عرب شوا المتواجدة في برنو حتى اليوم لهم أناساب بالمغرب[24]. ويحتجّ الذين يميلون إلى أن هذا النوع من الخط تسرب إلى جنوب غرب إفريقيا من المغرب بجدلية ظهور الإسلام من شمال إفريقيا إلى هذه المنطقة وتوافد التجار العرب من تلك المناطق إلى الجنوب. ولعل هذه المبادرة ما حمل كثيرا من الباحثين إلى اعتماد جدلية ظهور خط المغرب قبل غيرها من الخطوط. وبما أن الأخبار المتواترة تفضل على أخبار الآحادى تتبنى هذه الدرسة اصطلاح "خط المغربي"الذي يقول غلادنثي عن فعالياته والتطورات اللاحقة به، قوله: " يستخدم النيجيريون الرسم المغربي في كتاباتهم، سواء في كتابة اللغة العربية، أو في رسم اللغات المحلية التي تكتب

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

بالحروف العربية وظلّ النيجيريون يستخدمون هذا الخط وحده إلى عصر قريب، ثم دخل الخط الحديث لما أنشئت مدرسة العلوم في "بكانو" ووفد إليها مدرسون من جمهورية السودان الديموقراطية. ثم جعل الرسم يتسرب إلى بقية المدارس، حتى أصبح الآن هو المستعمل في جلّ المدارس الحديثة. إلا أن المدارس القرآنية والحلقات العلمية، لا تزال تستخدم الرسم المغربي. ولا تزال المصاحف تكتب بهذه الطريقة"[25].

أخبرنا دكتور سراج الدين أن هناك أستاذا في كانو اسمه طاهر من الرجالات المعاصرة الملّمين بهذا الطراز التقليدي. هذا، هناك مجموعة أخرى من العلماء في مختلف أصقاع شمال نيجيريا الذين لم يزالون يحتفلون بهذا النوع من الخط رغم ذيوع **الخطوط العربية المستجدة** في ساحة الكتابات العربية في هذه البلاد[26].

أما في جنوب غرب نيجيريا فمسيرة تعليم **الخط العربي فيها لا تختلف عن** ما عرف سائر البلدان الإسلامية الأخرى وخاصّة في قارة **الإفريقيا السمراء. فهي، كغيرها من** المناطق المستعربة الخاضعة لمقتضيات الدين الإسلامي **وثقافتها العربية. وهذه الثقافة جاء بها الطبقة** الأولى من العلماء المسلمين الدعاة. كانت الكتب **التي اصطحبوها إلى المنطقة** مكتوبة بالخط المغربي، الأمر الذي أيّد ذيوع هذا النوع من الخط في مختلف ربوع البلاد.

والجدير بالذكر أن هذا النوع من الخط لا تضارع شكلا بالخطوط العربية اللاحقة به. هذا، بالإضافة إلى أن قرأءته – قياسا بغيرها- صعب. وعلى رغم هذه الصعوبة القرائية تعسّر على الدارسين راغبين نبذه على ظهورهم بعيد تواجد الخطوط العربية المتنوعة اللاحقة. ومردّ ذلك أنّ هذا الخط هو المعتمد عند في نسخ المصاحف وكتب الأوراد والأدعية المتداولة آنذاك والتي يؤمنون بأثرها الفاعل في جلب المنافع ودرء المضار، وذلك يوجب عليهم – على سبيل الاقتضاء – إتقان هذا الخط والوعي به كتابة وقراءة[27].

أما الخطوط العربية اللاحقة به أمثال النسخ والرقعة فممّا تعدّ من التطورات اللاحقة بالثقافة العربية في البلاد. ومن مجموعة هذه الخطوط المستجدة كان للدارسين ميل عظيم إلى

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

خط النسخ أكثر من غيره. ولعل السبب في ذلك ما يتسم به من الوضوح والإبانة وسهولة المحاكات. هذا، بالإضافة إلى أن نسخ المصاحف المستوردة من المملكة العربية السعودية لاحقا مكتوبة بهذا النوع من الخط. كان للكتب المقررة المرسّلة من مختلف الأقطار العربية شأنها في ذيوع خط النسخ وشهرته في كافة المجالات الثقافية والاجتماعية. أما خط الرقعة- بشكل خاص- فترجع شهرته إلى عهد قريب. وذلك حين أخذ خريجوا جامعات الدول العربية يعودون إلى أرض الوطن لمباشرة عمل التدريس في مختلف المدارس المعاهد. وإليهم أيضا يعود فضل ظهور بقية الخطوط المستحدثة أمثال خط الثلث والديواني والكوفي وغيرها.

المطلب السابع : إنشاء مدارس الخط العربي في بلاد يوربا

قبل التوغل في هذا المحور يجدر بنا سرد حديث -بشكل موجز- عن نشأة مدارس الخط العربي في العالم الإسلامي العربي ، ذلك لما لتلك المؤسسات العلمية من أدوار لا يستهان بها في إرساء ثقافة الخط العربي وتأصيله. يعدّ الشام والعراق من أجل الأمصار التي لها مبادرة طيبة في هذا الفن. وعن هذ الجهد يقول المنيسي فيما نصّه الدالي: " إن من أوائل مدارس الخط المدرسة الشامية التي تلقت الخط عن خالد الهياج وقطبة الحرر التي جاءت بعدها المدرسة العراقية في العصر العباسي على وجه الوخصوص، ونبغ فيها الضحاك ، وأسحاق بن حماد والشجري، والأحول، وغيرهم إلى فترة بروز أئمة تجويد الخط كابن مقلة، وابن البواب، يقوت المستعصي، هاتان المدرستان: أي الشامية والعراقية، وعلى الأخص العراقية العباسية هي التي بلغت بالكتابة العربية مرحلة الجمال ومعاييره وأحكامه، بل إنها هي المقررة لقواعد الخط العربي، فوق كونها مجودة له"[28]

فليس يكتمل الحديث عن دور مدارس الخطية بدون التعرض لإسهام العصر المملوكي وفي هذا العصر تمّ تأسيس المدرسة المصرية المملوكية. صار الخط في هذا العصر وظيفة معلومة وكان يطلق على المحترف به بـ"المكتّب" ومن الخطاطين المشتهرين بهذا اللقب هم: الإمام العلامة، أبو محمد بن أحمد الزفتاوي المكتّب وعبد الرحمن بن يوسف الزين القاهري المكتّب وغيرهما.[29]

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

اتخذ الخط العربي طابعا آخر في العصر العثماني إذ أصبح مصطلح الخط شائعا لا على الصعيد الرسمي فحسب بل على الصعيد الشعبي والشخصي ولم يألُ الخطاطون جهدا حتى تمّ لديهم تشكيل مدرسة الخطاطين على الصعيد التخصصي. ولم تمت هذه الاجراءات بانقراض الحكم العثماني بل زاد عليه إذ ظهرت مادة الخط العربي مع الإملاء في تدريس اللغة العربية في مرحلتي الابتدائية والإعدادية.[30]

لم يحظ الخط **العربي في نيجيريا مثل الاهتمام** الذي ناله في سائر بلاد العرب وبعض البلدان المعربة في إفريقيا **إلا في وقت قريب. ولعل السبب في** ذلك ما يعتقده كثير من الناس أن ليس له الجدوى الدينية. **وبهذا المزعوم لا يستغرب أن يسمع في** المنطقة عن المدارس التي لها صلة بالدين بشكل مباشر **أمثال "مدرسة تحفيظ القرآن الكريم"**، وعن "دار القضاء والقانون الإسلامي" و عن "كلية الشريعة الإسلامية" وعن "دار الحديث" وغيرها. وأما القول عن مدرسة الخط العربي فغير مألوف. أصبح تعلّم الخط العربي في بلاد يوروبا أخذا في السطوع في أواخر الأربعينات. وذلك بظهور المدارس العربية النظامية. تعدّ المدرسة الخراشية، بإبادن ومركز التعليم العربي في أغيغي لاجوس في مقدمة المشآت العلمية العربية التي تصدرت لتعليم الخط وبث ثقافته. نال هذا الجهد مزيد من الاهتمام بإنشاء المعهد الأزهر الشريف تحت سيادة فضيلة الشيخ كمال الدين الأدبي. أخبرني الأستاذ الدكتور جمبا أنه أيام تلمذته في المعهد الأزهر أنّه تعرّف على أنواع الخطوط بما فيها الخط النسخي والخط الرقعي والخط الثلثي والخط الديواني والخط الكوفي، على يد العرب المندوبين من الأزهر الشريف[31]. ومن المدارس العربية التي امتدت إليها عروق هذه الثقافة في بلاد يوروبا هي: المعهد العربي النيجيري، ومدرسة النهضة، بإبادن ومركز التعليم العربي الأميني بإيوو، ومركز الشباب الإسلامي بمدينة إيوو وما إلى ذلك.

ومما **يجدر بنا** أن نشير إليه هو أن مادة الخط في هذه المدارس لا تعطى نفس الاهتمام الذي يولّى للمواد الأخرى أمثال النحو والصرف والنحو والقرآن والفقه وما إلى ذلك، إذ لا تتجاوز مدة تدريسها حصة واحدة في الأسبوع[32]. فأول مدرسة عربية مختصة في الخط العربي بهذه المنطقة هي مدرسة فتح الرحمن للخطوط العربية والدراسات الإسلامية للشيخ إسماعيل

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

تيدى[33] أحد تلاميذ الشيخ مرتضى عبد السلام. تمّ تأسيس هذه المدرسة سنة 1994م وكانت تجرى أول الوهلة في القاعة التحتية بالمسجد الجامع المركزي، إبادن، قبل أن يتم نقلها إلى حارة إتابالي سنة 1995م، ولبثت فيها حتى سنة 1999م حيث نقلت إلى حارة أودينجو. ومع أن هذه المدرسة ليس لها مبنى خاصا لها، وأنها كانت تجرى أمام بيت المؤسس حتى الوقت الحاضر، فإن لها ما يؤهلها بأن تطلق عليها مدرسة الخط العربي لا في مسماها فحسب بل في فعالياتها، رسم لها المؤسس منهجا خاصا لكل مرحلة من المراحل، وكان يستعمل كتابه الخاص لممارسة هذه العملية. هذا، بالإضافة إلى أن الوقت المتاح للمادة أكثر من الأوقات المتاحة للمواد الإسلامية الأخرى. وعن تسمية هذه المدرسة يقول المؤسس:" أما السبب في تسمية هذه المدرسة بـ"فتح الرحمان للخطوط العربية والدراسات الإسلامية" فيرجع إلى ثلاثة مؤشرات مكملة للاسم، وهي: "فتح الرحمن"، "الخطوط العربية"، "الدراسات الإسلامية". تمثل كلمة "فتح الرحمن" تقديري لما فتح الله لي من موهبة خطية حباني إياها دون كثير من خلائقه، ورضيت بما قسم الله لي، فأخذت ما أعطاني إياها وأنا من الشاكرين. أما كلمة "الخطوط العربية" التي هي مفاد هذه المدرسة فتعليمها بمثابة قضاء ما عليّ من الدين، والذي عليه أعذّب يوم القيامة إن ضننت بها، وتعليمها أيضا إظهار لما أغناني الله به، فأما بنعمة ربّك فحدّث. وأما المؤشر الأخير- "الدراسات الإسلامية" فهو عبارة عن الاعتراف بفضل الدين علينا، إذ بدون الإسلام لا نهتدى إلى الخط العربي الذي نعتزّ به اليوم.

ولعل هذا الإنجاز الهائل ما حفّز الدكتور توفيق إلى أن يتصدى لمثل هذا المشروع الفكري (المدرسة) التي تمّ تأسيسها في مدينة إيوو ولاية أوشن نيجيريا. تجرى الدراسة في هذه المدرسة في المساء، وذلك لتعطى الفرصة للدارسين بمختلف الفئات. ومن الأسف الشديد أن هذه الجهود استغرقت فقط سنتين قبل الإيقاف، إذ نال القائم به شغلا آخر خارج المدينة. ومما ينبغي تنويهه في هذه العجالة أن هذه المدة القليلة أسهمت إسهاما لا تندثر آثارها في عالم الفنانين. ومن تلك الإسهامات تكوين جمعية الخط العربي التي تضمّ في طياتها ليس فقط دارسي اللغة العربية ومدرسيها بل الفنانين غير المستعربين أمثال النجار والنحاسين والبناء والمهندسين

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

والرسام وغيرهم. أخذ كلّ من هؤلاء الفنانين يتعاون مع الخطاطين المستعربين لتزيين المساجد والبيوتات وإعداد الألواح التجارية وغيرها.[34]

المطلب السابع : أثر مهنة الخطاطة العربية على المعالم الحضارية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع النيجيري

يستقلّ هذا المطلب بتحليل نتائج الاستبانة واستطلاع رأي أصحاب الشأن في أثر فن الخط العربي على المعالم الحضارية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع النيجيري. وقد أعدّت تلك الاستبانة على نحو تقدّم إجابة موضوعية على أسئلة البحث وفروضه، وتحقّق الغايات المبتغاة منه. وجاءت تلك الاستبانة في أربعة محاور، هي على الموالاة:-

- تأثير فنّ الخط العربي على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمشتغلين به.
- مكانة المشتغلين بالخط العربي في المجتمع النيجيري.
- التحديات التي تواجه المشتغلين بالخط العربي.
- اقتراحات أصحاب الشأن للارتقاء بمهنة الخطاطة العربية.

فقد حوى كل محور من المحاور الأربعة عددًا من الأسئلة يخدم أهداف المحور وغاياته. وبلغ مجموع الأسئلة الكلّي في الاستبانة ثلاثة وعشرين سؤالاً وزّعت مئة نسخة منها على المعنيين بفنّ الخط العربي للإجابة عليها، وتمّ استرداد ثلاث وثمانين منها. وهو العدد الذي أجري عليه التحليل.

وبما أنّ الاستبانة اعتمدت في المحورين من محاورها على مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات المستجيبين لبنودها فإنّه يحسن بنا – قبل عرض نتائج الاستبانة – أن نبيّن ماهية هذا المقياس والطرق الإجرائية في حسابه على نحو يؤنس وحشة الطريق لمن شاء ممن لا سابق عهد له بالمعالجات الإحصائية من الباحثين أن يتّخذه سبيلاً. وهو ما تستقل الفقرة الآتية ببيانه.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

مقياس ليكرت الخماسي و الطرق الإجرائية لحسابه

مقياس ليكرت الخماسي مقياس ذات كفاءة عالية في الكشف عن مدى تحقّق المعايير التي تتضمنها محاور الاستبانة، والتوصل بحسابه على درجة موافقة المستجيبين لبنودها، وموافق الرأي العام منها. وهو متغيّر يعبّر عن الخيارات الخمس هي : لا أوافق بالشدة، لا أوافق، محايد، أوافق وأوافق بالشدّة. وتقدير درجات تلك الخيارات يكون على النحو الآتي :

لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
1	2	3	4	5

وفي إعمال هذا المقياس في الاستبانة نتبع الطرق الإجرائية الآتية :-

- التصنيف لمقياس تقدير الدرجات إلى خمسة مستويات متساوية المدى، ويتمّ ذلك بالمعادلة الآتية :- طول الفئة = (أكبر قيمة – أصغر قيمة) ÷ عدد البدائل. وبتطبيقه على الجدول السابق فإنّ طول الفئة فيه = (5 – 1) ÷ 5 = 0.80
- وبذلك نتوصل إلى المتوسط المرجّح (القيمة العددية النسبية) الذي يعبّر عن كلّ خيار من الخيارات الخمس، ويكون على النحو الآتي :-

الخيارات	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
المتوسط المرجّح	1-1.79	1.80-2.59	2.60-3.39	3.40-4.19	4.20-5

ذالكم هي القيم العددية التي تقدّم لنا دوّالًا لإجابات المستجيبين للاستبانة عند إعمال المقياس على الاستبانة، حيث إنّ المتوسط الحسابي لنتائج الاستبانة يقع بين قيمة من القيم العددية النسبية التي أسلفنا بيانه. والتوصل للمتوسط الحسابي (حكم المستجيبين النهائي لكلّ بند من بنود المحور أو بنوده مجتمعة) نقوم بما يأتي :-

- عمل نموذج لجدول يحوي بنود المحاور

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

- تفريغ إجابات المستجيبين لبنود المحاور في الجدول بحيث يسجّل في كلّ خانة من خانات الخيارات عدد تكرارات اختيار المستجيبين له. ولتوضيح ذلك ونسوق نتائج المحور الأول من الاستبانة في هذه الدراسة مثالاً للتوضيح :-

	أولاً : تأثير فنّ الخط العربي على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمشتغلين به	مقياس	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	النتيجة
1	يوفّر قوت اليوم	التكرار	-	30	30	13	10	2.96	محايد
		النسبة	00.0	36.1	36.1	15.6	12.0		
2	يكسب المشتغل به شرفا وجاه	التكرار	20	22	10	20	11	3.18	محايد
		النسبة	24.0	26.5	12.0	24.0	13.2		
3	يقضي للمشتغل به حوائج أسرته الأولية	التكرار	30	30	10	3	10	3.64	أوافق
		النسبة	36.1	36.1	12.0	3.6	12.0		
4	يوفّر الفوائض لإعانة أفراد الأسرة الثانوية	التكرار	-	20	30	22	11	2.76	محايد
		النسبة	-	24.0	36.1	26.5	13.2		
	النتيجة النهائية	التكرار	50	102	80	58	42	3.14	محايد
		النسبة	15.0	30.7	24	17.4	12.0		

- ويتمّ الحصول على المتوسط الحسابي لكل بند من بنود المحور على ما أوردناه في الجدول بالمعادلة الآتية :- المتوسط الحسابي = مركز الفئات X التكرارات ÷ عدد الدرجات.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

– وتطبيق المعادلة يتطلب عمل جدول آخر يحتوي على الخيارات، والمتوسط المرجّح، ومركز الفئات (وهو حاصل أقلّ قيمة الفئة + أعلى قيمة الفئة نفسها ÷ 2)، وعدد التكرارات، ثم مركز الفئات x عدد التكرارات. ونضرب لذلك مثالاً من الخانة الأولى من نتائج المحور السابق إيراده على النحو الآتي :-

الخيارات	المتوسط المرجّح	مركز الفئات	عدد التكرارات	مركز الفئات x عدد التكرارات
لا أوافق بشدة	1- 1.79	1.395	10	13.95 = 10 x 1.395
لا أوافق	2.59 – 1.80	2.195	13	28.535 = 13 x 2.195
محايد	3.39 - 2.60	2.995	30	89.85 = 30 x 2.995
أوافق	4.19 – 3.40	3.795	30	113.85 = 30 x 3.795
أوافق بشدة	5 – 4.20	4.6	-	
المجموع			83	246.185

ومن ثم يكون المتوسط الحسابي لهذا البند من بنود المحور الأول = 246.185 ÷ 83 = 2.96

وبالعودة إلى مجددات مقياس ليكرت الخماسي نجد أنّ هذا المتوسط الحسابي (2.96) يقع بين حدود المتوسط المرجّح (2.60-3.39) والذي يعبّر عن (المحايد). وعلى ذلك يكون هذا المتوسط الحسابي مؤشّرًا دالاً على أنّ القول بتوفير فرّ الط العربي قوت اليوم للمشتغلين به يقع وسطا بين الموافقة وعدم الموافقة عند المستجيبين. ونقوم بالإجراء نفسه

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

لتحديد المتوسط الحسابي لقيمة النتيجة النهائية ووفقًا لذلك يكون إيجاده في المحور الأول على النحو الآتي :-

الخيارات	المتوسط المرجّح	مركز الفئات	عدد التكرارات	مركز الفئات x عدد التكرارات
لا أوافق بشدة	1.79 -1	1.395	42	58.59 = 42 x 1.395
لا أوافق	2.59 – 1.80	2.195	58	127.31 = 58 x 2.195
محايد	3.39 - 2.60	2.995	80	239.6 = 80 x 2.995
أوافق	4.19 – 3.40	3.795	102	387.09 = 102 x 3.795
أوافق بشدة	5 – 4.20	4.6	50	230 = 50 x 4.6
المجموع			332	1042.59

ومن ثم يكون المتوسط الحسابي لمجموع بنود المحور الأول (النتيجة النهائية)= 1042.59 ÷ 3.14 = 332

ويكون ذلك – على سبيل الاقتضاء مؤشّرًا دالاً على أنّ تأثير فنّ الخط العربي على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمشتغلين به في هذه المنطقة لا يزال في أطواره الأولى على ما سيأتي تفصيله في موضعه من هذه الدراسة؛ إذ جاءت نتيجة الاستبانة (3.14) وهي في فئة (المحايد).

نتائج القياس في محاور الاستبانة الأربعة : تحليل وقراءة

بعد عرضٍ مفصّل للطرق الإجرائية لقياس مقياس ليكرت الخماسي نورد في ما يأتي النتائج لمحاور الاستبانة الأربعة التي تمّ التوصّل إليها بعد حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات، ونعقّب كلاً منها بالتحليل والقراءة. ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الدراسة اعتمدت

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

مقياس ليكرت الخماسي في المحورين الأول والرابع فقط، على حين سارت على نهج مقياس "نعم" و "لا" في المحورين الثاني والثالث، ومن ثم اعتمدت في قياسهما على حساب التكرارات والنسب المئوية دون المتوسط الحسابي، كما اعتمدت على النسب المئوية دون قيمة التكرارات تسهيلا للمقارنة بين قيم "نعم" و"لا". وتلك النتائج هي على الموالاة :-

المحور الأول : تأثير فنّ الخط العربي على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمشتغلين به.

أولاً : تأثير فن الخط العربي على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمشتغلين به		مقياس	بشدة أوافق	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	النتيجة
1	يوفّر قوت اليوم	التكرار	-	30	30	13	10	2.96	محايد
		النسبة	00.0	36.1	36.1	15.6	12.0		
2	يكسب المشتغل به شرفا وجاه	التكرار	20	22	10	20	11	3.18	محايد
		النسبة	24.0	26.5	12.0	24.0	13.2		
3	يقضي للمشتغل به حوائج أسرته الأولية	التكرار	30	30	10	3	10	3.64	أوافق
		النسبة	36.1	36.1	12.0	3.6	12.0		
4	يوفّر الفوائض لإعانة أفراد الأسرة الثانوية	التكرار	-	20	30	22	11	2.76	محايد
		النسبة	-	24.0	36.1	26.5	13.2		
النتيجة النهائية		التكرار	50	102	80	58	42	3.14	محايد
		النسبة	15.0	30.7	24	17.4	12.0		

تسجّل النتيجة النهائية لأسئلة هذا المحور المتّصل بتأثير فنّ الخط العربي على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمشتغلين به – على الرغم من وقوعه في الحد المعياري للمحايد

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

(3.14)- قريبًا نسبيًّا من الحدّ المعياري الأدنى لقيمة " الموافق " (3.40). وقد تظاهرت نتائج أسئلة هذا المحور على تأييد هذه النتيجة. فواضح أنّ قيمة المتوسط الحسابي لكلٍّ من السؤالين الأول والثاني (2.96، 3.18) من أسئلة هذا المحور هي أيضًا تتقارب تقاربًا شديدًا من الحد المعياري الأدنى لقيمة " الموافق "، وتلحق بهما قيمة المتوسط الحسابي للسؤال الرابع بفاصل قصير (2.76)، على حين وقعت قيمة السؤال الثالث وسطًا في الحدّ المعياري " للموافق " (3.64)، على ما يظهر في الرسم البياني الآتي :-

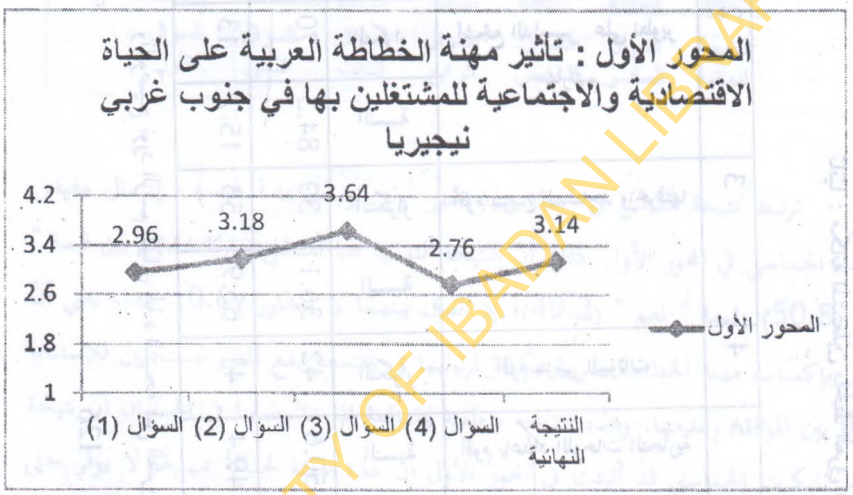

كلّ أولئك دليل واضح على أنّ تأثير هذا الفنّ في نواحي الحياة المختلفة في منطقتنا ملحوظ نسبيّ؛ إذ إنّ هذه النتيجة مؤشّرٌ شكليٌ دالٌ على أنّ مهنة الخطاطة العربية – على الرغم من حداثة عهدها في مجتمعنا – هي مهنة واعدة وقادرة على توفير الرفاهية للمشتغلين بها إن قدّمت لها من الرعاية والاهتمام ما هي حقيقٌ بها، وينتظر لها مستقبل زاهر في مجتمعنا. ويقوى مذهبنا هذا ميل جمهور المشتغلين بالثقافة العربية في هذه المنطقة إلى القول بأنّ عوائد هذه المهنة على حداثة عهدها تفي بمتطلبات المعيشة الأولية للمشتغلين بها، وتقضى حوائج أسرهم الأولية .

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

ثانيًا : مكانة المشتغلين بالخط العربي في المجتمع النيجيري.

ثانيًا : مكانة المشتغلين بالخط العربي في المجتمع النيجيري.	1		2		3		4	5		6		النتيجة النهائية		
	أدرس بالمعاهد العلمية		أشجع الدارسين على تطوير مهاراتهم		أقوم بتزيين المساجد وزخرفتها		أقوم بتزيين البيوتات	أقوم باعداد اللوحات التجارية		أتعاون مع الفنانين غير المستقرين				
مقياس	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
نعم	37	44.5	70	84.3	30	36.1	42	39	50.6	27	47.0	245	32.5	49.2
لا	46	55.4	13	15.7	53	63.9	41	44	49.4	56	53.0	253	67.5	50.8

وللتوضيح نورد الرسم البياني لهذه النتيجة قبل الشروع في تحليلها وهي على النحو الآتي :

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

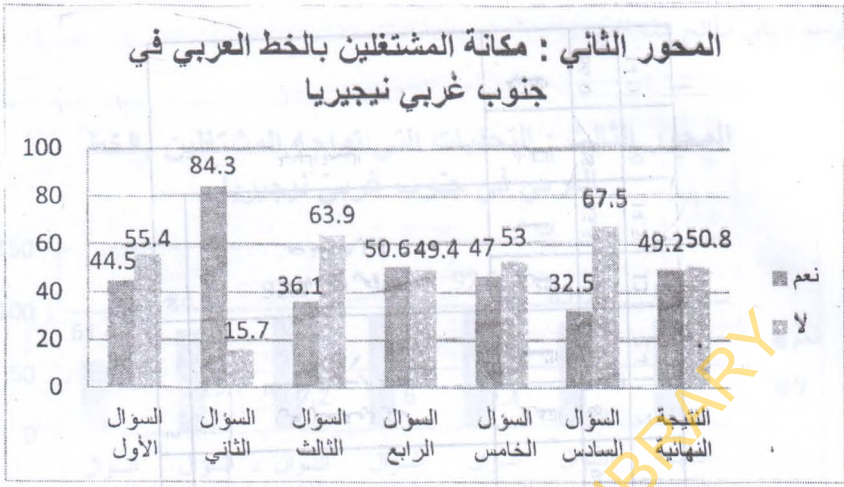

ترتبط نتيجة القياس في أسئلة هذا المحور أوثق ارتباطٍ بما أسفر عنه إعمال مقياس ليكرت الخماسي في المحور الأول. ذلك أنّ النتيجة النهائية هنا تسجّل تقاربًا شديدًا بين قيمة " لا " (50.8) وقيمة " نعم " (49.2)؛ إذ الفرق بينهما لا يتجاوز (0.6). وهذا يعني أنّ القول بإكساب مهنة الخطاطة العربية مكانة لمزاوليها في مجتمعنا يقع لدى المستجبين للاستبانة وسطًا بين الموافقة وعدمها. وهذه النتيجة منطقية ومتوقعة إذا ما وضعنا في الحسبان أنّ نتيجة مقياس ليكرت الخماسي قد أثبتت في المحور الأول أنّ هذه المهنة لحداثة عهدها لا يوفّر حتى الآن سوى متطلبات الأسرة الأساسية أو الضرورية لمزاوليها. ويمكن أن نفسّر ذلك في حدود ما قدّم لنا القياس من مؤشرات أنّ نطاق عمل هؤلاء الخطاطين المستعربين محدود جدًّا ، ولما يرقَ إلى تحقيق التعاون مع الفنانين المهرة غير المستعربين. الأمر الذي يؤثّر – على سبيل الاقتضاء – عكسيًا على صقل مواهبهم، وتنميتها بكل مستجدّات التقنية في عالم الزخرفة والتشكيل الفنيّ هذا من الجانب المادي.وأما من جهة المكانة المعنوية فإنّ انقطاع صلتهم بالتدريس في المعاهد العلمية والمدارس العربية هو أيضًا يضعف عليهم فرص المهابة والوقار المعهودين في المعلّمين.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المحور الثالث : التحديات التي تواجه المشتغلين بالخط العربي.

ثانيا : التحديات التي تواجه المشتغلين بالخط العربي		1	2	3	4	5	6	
		قلة الموارد المالية لتوفير الخامات.	ندرة الأماكن في الأسواق المحلية التي تتعامل في الخامات الخطية.	قلة المدربين المتخصصين.	قلة اهتمام الشباب بالخط العربي.	ضيق فرص العمل على الخطاط المحترف في المنطقة.	قلة وعي المجتمع بفن الخط العربي.	المتوسط الحسابي
مقياس								
نعم	ت	51	70	77	78	81	71	428
	%	61.4	84.3	92.8	94.0	97.6	85.5	86.0
لا	ت	32	13	6	5	2	12	70
	%	38.6	15.7	7.2	6.0	2.4	14.5	14.0

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الرسم البياني لنتائج هذا المحور :

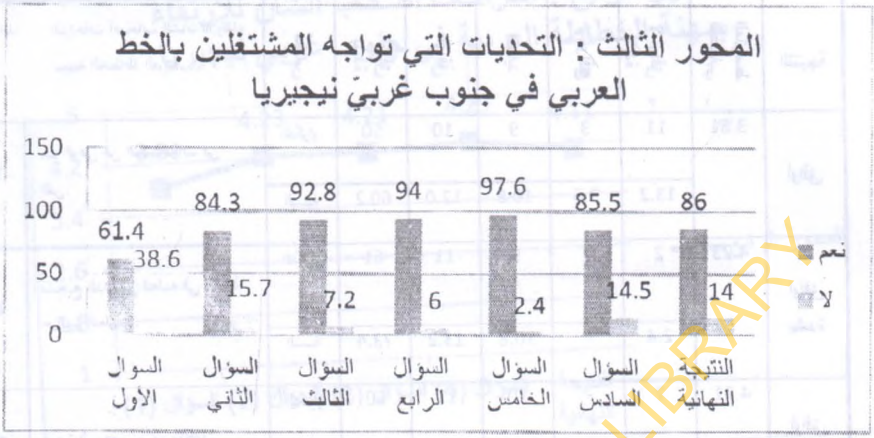

سجلت نتائج القياس لأسئلة هذا المحور أنّ ثمة اقتناعًا راسخًا لدى جمهور المستجيبين للاستبانة بوجود تحديات كثيرة خانقة بعاق تطوّر مهنة الخطاطة العربية وكابحة لدورها المرتقب في ديارنا. وآية ذلك ارتفاع نسبة النتيجة النهائية في الإجابة ب " نعم " (86)ارتفاعا حادًّا إذا ما قورنت بالإجابة ب" لا " (14) في الأسئلة المتعلقة بوجود تحديات تعوق مسيرة هذه المهنة نحو الانطلاق إلى آفاق التطور والازدهار. وقد جاءت نتائج الأسئلة التفريعية على هذا المنوال. وعلى ذلك تكون تلك النتائج مؤشّرًا شكليًّا دالاًّ على أنّ النهوض بهذه المهنة لا يزال يفتقر تضافر الجهود وتكاتف الأيدي الذي يقود إلى اجتياز العوائق والتغلب على التحديات. ويؤكّد هذا القول – على ما سيأتي تفصيله – إجماع جمهرة المشتغلين بالثقافة العربية على ضرورة تقديم اقتراحات وتوصيات مدروستين في سياق تطوير هذه المهنة والعمل بهما. وهو ما يستقلّ به المحور الرابع.

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

المحور الرابع : اقتراحات أصحاب الشأن للارتقاء بمهنة الخطاطة العربية.

	رابعا : اقتراحات أصحاب الشأن للارتقاء بمهنة الخطاطة العربية.	مقياس	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	النتيجة
1	بث الوعي عن المستجدات في الفن.	التكرار	50	10	9	3	11	3.81	أوافق
		النسبة	60.2	12.0	10.8	3.6	13.2		
2	تشجيع الدارسين لتعلمه في باكورة حياتهم التعليمية.	التكرار	61	11	9	-	2	4.23	أوافق بشدة
		النسبة	73.4	13.2	10.8	-	2.4		
3	توعية المترفعين بسوء مواقفهم	التكرار	60	11	10	-	2	4.21	أوافق بشدة
		النسبة	72.2	13.2	12.0	-	2.4		
4	إلفات نظر العامة لمكانته العلمية.	التكرار	63	10	9	-	1	4.29	أوافق بشدة
		النسبة	76.0	12.0	10.8	-	1.2		
	النتيجة النهائية	التكرار	**234**	**42**	**37**	**3**	**16**	**4.11**	أوافق
		النسبة	**70.4**	**12.6**	**10.9**	**0.9**	**4.8**		

ونورد هنا الرسم التوضيحي لهذه النتائج قبل الشروع في تحليلها

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

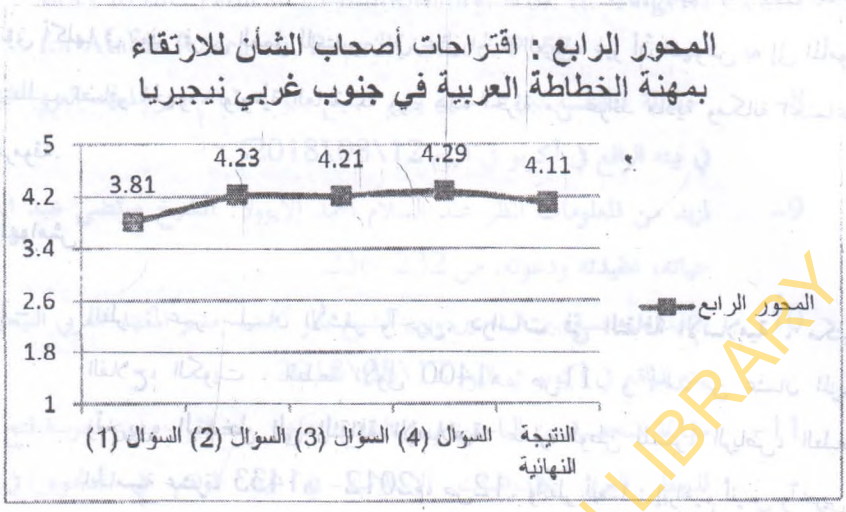

إنّ أيسر النظر في نتائج مقياس ليكرت الخماسي لهذا المحور يدلّ بوضوح على يقين الإيمان لدى المشتغلين بهذه الثقافة بالحاجة إلى تواصي أهل العلم بالثقافة العربية على تقاسم توصيات بناءة للرفع من شأن مهنة الخطاطة العربية في ديارنا.ذلك أن سجلت قيمة النتيجة النهائية لقياس هذا المحور " موافق". ويبرز الحاجة ملحّا لمثل هذه التوصيات إذا وضعنا في الاعتبار أنّ قيمة ثلاث من واقع أربعة الأسئلة المكوّنة لهذا المحور تسجّل نتيجة " موافق بشدّة" على حين انفرد واحد منها بنتيجة " موافق". وكلّ ذلك دليل مؤكّد لما أسلفنا قوله في تحليل المحور الأول أن مهنة الخطاطة العربية في مجتمعنا لا يزال في خطوتها الأولى على طريقها الممتدّ، وأنّ الوصول بها إلى المأمول يستلزم عملاً جادًّا وحراك دؤوب لنصل بها إلى مواكبة روح العصر في عالم الزخرفة والتشكيل الفنّي.

خاتمة وتحصيل

اتّجه هذه الدراسة نحو تتبّع مسار فنّ الخط العربي وإسهامه في التنمية البشرية في بلاد يوربا، واتّخذ جهود الشيخين إسماعيل تيدى والدكتور توفيق غبد الغني محور الدراسة. وقد انتهت الدراسة إلى أنّ إسهام الشيخين في الانتقال بفن الخط العربي من أروقة المدارس العربية إلى عالم

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

الزخرفة والتشكيل الفني إسهام يتميّز بالتفرّد والخصوصية. وأنّ جهودهما في هذا المجال بدأت تؤتي أكلها في توفير فرص العمل للمتدربين في مجال الخط العربي، غير أنّ النهوض به إلى المأمول يتطلب تضافر الجهود، وتوعية العامة بما وراء هذه الحرفة من عوائد مادية ومكانة اجتماعية مرموقة.

الهوامش

1- انظر : عمر سليمان الأشقر وآخرين، **دراسات في الثقافة الإسلامية** ، مكتبة الفلاح، الكويت ، الطبعة الأولى 1400هـ، ص11. و أحمد بن عثمان المزيد وآخرين، **المدخل إلى الثقافة الإسلامية**، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الخامسة عشرة، 1433هـ -2012م، ص12. وانظر أيضا : إبراهيم أنيس وآخرين، **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1425هـ - 2004م، مادة (ثقف) (98).

2- انظر : إبراهيم أنيس وآخرين، **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1425هـ - 2004م، مادة (عرب) ص (591).

3- انظر : سهيل ياسين الجبوري، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية، مكتبة الظهراء، بغداد، 1381هـ، ص 1-2

4- انظر : الشوكاني، محمد بن عليّ بن محمد، **نيل الأوطار**، بيت الأفكار الدولية، عمان والرياض، 2004م، الحديث رقم 3455، ص 1534

5- لمزيد من التفصيل انظر: **بحوث ودراسات في الثقافة الشعبية**، ص15

6- انظر: عبد السلام أحمد أولايولا، **الشيخ مرتضى عبد السلام: حياته –عقيدته – دعوته**، Assalam Multilink Business Services، الطبعة الأولى 2016، ص

7- Opeloye, M.O & Makinde, A.K. '' Markaz and Ma'had Institutional Relation'' as in Shaykh Adam Abdullah Al-

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

Ilory in the Tableau of Immortality. Vol. II. **Nigeria** Center for Arabic Research, Riyadh Office. P. 57

8- **مقابلة شخصية** بين الباحثين وبين الشيخ بايو أحمد، مدير المعهد العربي النيجيري **في بيته الواقع في** أكوبو في اليوم 12\08\2018م

9- **لمزيد من المعلومات** انظر عبد السلام أحمد ألايوولا: **الشيخ مرتضى عبد السلام: حياته، عقيدته ودعوته**، ص 232-236

10- **مقابلة شخصية** بين الباحثين وبين الشيخ بايو أحمد، مدير المعهد العربي النيجيري في بيته الواقع في أكوبو في اليوم 12\08\2018

11- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الشيخ إسماعيل مصطفى مدير مدرسة فتح الرحمن للخط العربي والدراسات الإسلامية في بيته الواقع في أدنجو، في اليوم 12\08\2018م

12- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الأستاذ الدكتوعبد الرحمن أولوبيدي، الإمام الأكبر لمسجد الجامع المركزي، جامعة إبادن في مكتبه، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في اليوم 06\08\2018

13- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الشيخ إسماعيل مصطفى مدير مدرسة فتح الرحمن للخط العربي والدراسات الإسلامية في بيته الواقع في أدنجو، إبادن، ولاية أوشن، نيجيريا، في اليوم 12\08\2018م

14- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الدكتور توفيق عبد الغني، مسؤول إداري بمدرسة أكاديمية عناية الله العالمية في في مكتبته بحرم المدرسة بمدينة إيوو ولاية أوسن، نيجيريا، في اليوم 23\08\2018م

15- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الدكتور توفيق عبد الغني،

16- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الدكتور توفيق عبد الغني،

17- انظر: تنون يوسف، **تسير تعليم الخط العربي**، (المحاضرة الثالثة من سلسلة محاضرات الكاتب ألقيت في يوم السبت 20 محرم 1419هـ -16 أيار 1998م) ص55

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

18- انظر تبدي إسماعيل مصطفى:، **الخط الواضع**، (المخطوطة) ص 3

19- لمزيد من المعلومات انظر : الإبادناي عباس زكريا القارئ، **الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا**، شمس للنشر والإعلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ص 29-30

20- انظر:عبد القادر، محمد طاهر الكردي المكي، **الخط العربي وآدابه**، المطبعة الحديثة التجارية، مصر، 1358م-1939، ص25

21- انظر: زريق معروف،**كيف نعلّم الخط العربي: دراسة تاريخية فنية تربوية ونماذج تطبيقية**، دار الفكر، دمشق، 2007م، ص22-23

22- زريق معروف، ص24

23- زريق معروف،

24- For more detail, see Andrea Brigaglia & Mauro Noboli, Central Sudanic Scripts (Part 2): *Barnawi*, Northwestern University Press, 2014.

25- انظر: غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، المكتبة الإفريقية، الطبعة الثانية، 1993م ص 189

26- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الدكتورآدم سراج الدين، عميد كلية الآداب، الجامعة الفدرالية تشيري، ولاية غومبي، نيجيريا ، عبر تلفون ، في اليوم 2018\08\23م

27- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الأستاذ الدكتوعبد الرحمن أولوييدي، الإمام الأكبر لمسجد الجامع المركزي، جامعة إبادن في مكتبه، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في اليوم 2018\08\06

28- انظر : ألمنيس، وليد عبد الله، **فضل الخط والتوزيع الجغرافي لنساخ القرآن الكريم**، وزارة الأوقاف والشؤون، الكويت، 2016م، ص 17 .

29- تنون، يوسف، **تيسير تعلم العربي في الأقطار العربية منذ أواخر العهد العثماني وحتى الوقت الحاضر**، (مخطوطة)، 1998م، ص 52

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY

30- تنون، يوسف، ص53

31- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الأستاذ الدكتور مشهود محمود جمبا،المحاضر بجامعة ولاية كوارا، نيجيريا، عبر تلفون في اليوم 2018\08\06

32- مقابلة شخصية بين الباحثين وبين الشيخ يعقوب عبد الباقي محمد وزير المسلمين ببلاد يوروبا،ومدير مدرسة إصلاح الدين الإسلامي بمدينة إيوو ، ولاية أوشن، نيجيريا في اليوم 2018\08\06 .

33- أفادنا الأستاذ الدكتور جمبا أنه لا يوجد مثيلها في مدينة إلورن رغم أسبقيتها في اعتناق الثقافة العربية في المنطقة

34- مقابلة شخصية ين الباحثين وبين الدكتور توفيق عبد الغني، مسؤول إداري بمدرسة أكاديمية عناية الله العالمية في في مكتبته بحرم المدرسة بمدينة إيوو ولاية أوسن، نيجيريا، في اليوم 2018\08\23م

UNIVERSITY OF IBADAN LIBRARY